

## العبر أولاً

د. اسكندر نوقا

حتى يتجنب أحدنا الوقوع في الخطيئة لا الخطأ فحسب، مفيد أن يقرأ التاريخ ويأخذ منه العبر. إن ثمة العديد من الناس يقرؤون التاريخ من دون أن يفيدوا من تبعاته على مدى الأيام، فيكون سقوطهم في الخطيئة لا الخطأ فحسب بمقدار ما يتخطون دروسه.

في السياق المتصل، يقول ويل ديورنت مؤلف كتاب قصة الحضارة: إن ليس ثمة شيء أسرع تصحيحاً لسلوك الناس من معرفة الماضي وإن خير تعليم وإعداد للحياة السياسية النشطة هو دراسة التاريخ لأنه وحده الذي ينضج عقولنا ويهيئنا للنظر إلى الأشياء نظرة صحيحة مهما تكن الأزمان أو سير الحوادث.

وفهم من هذا القول إن الماضي مخزون معرفة لا كما يقال إن ما مضى قد مضى، ولأن هذا المخزون مملوء بالعبر، فمن أولويات السعي لمعرفة ما يجري اليوم، العودة إلى التاريخ دراسة لا قراءة فقط على غرار الواجبات التي ترتبت على الطلبة في مراحل دراستهم.

إن فهم التاريخ ودراسته شيء وقراءته شيء آخر. وفي تاريخ الأمة العربية الحديث، بشكل خاص، أمثلة على ضياع الفرص التي كان يمكن أن تعيد إليها ألقها في الزمن الراهن، ومن الطوائف، الذين أضاعوا من أيديهم الأندلس وتشتتوا فرقا، وأسفحوا المكان لخصومهم الذين كانوا يجاهدون وصولاً إلى جعل العرب أعراباً، على غرار ما نراه اليوم، في الوقت الذي يسلم البعض من هؤلاء الأعراب مقاليد سلطتهم للأجانب، بذريعة التأيد أو الحماية وسوى ذلك. إن قصة الأندلس وحدها تشكل كما من العبر التي يتخطاها عرب القرن الحادي والعشرين، وفي اعتقادهم أن الأجنبي أحرص منهم على مصالح أوطانهم، ولا يأخذون العبر من تاريخ أسلافهم الذين ضاعوا وضيعوا معهم قضايا أمتهم وصولاً إلى يوم تأمر بعضهم على بعضهم الآخر وكان التاريخ لديهم مجرد حكاية لا تعني شيئاً أكثر من إضاعة الوقت.

بذلك يفقد التاريخ لدى أمثالهم قيمته وبذلك يفقد دوره في إنقاذ سعة ما تبقى من تاريخ أمتنا على سطح الأرض العربية الممتدة من المحيط إلى الخليج.

## الحكواتي حافظة شعبية ووسيلة ثقافية

## ينشط دور الحكواتي في مواجهة الغزو الخارجي.. وتظهر خوارق البطولات



العصا حين تقتضي وقائع السيرة أن ينتصر بطل على بطل. وكان الحكواتي كما شاهدته في مطلع العقد السادس من القرن العشرين في مقهى بمدينة اللاذقية، بالقرب من ساحة الشيخ ضاهر يتجول بين الحضور وهو يروي السيرة، ويبيد خيالاته بلوح بها هنا وهناك حسبما تقتضيه أحداث السيرة، وكان يحكي أحداث السيرة متجولاً بين الحضور بأسلوب المحاكاة والتقليد والتجسيد. فيعطي كل شخصية في السيرة صوتاً وهيئة وحركة ونبذة خطاب.

وفيما أذكر أن الحكواتي بدمشق، كان يتخذ مكانه في صدر المقهى على مدة مجللة بالسجاد، ومزينة بأصناف نبات ورق الصالون، وهو يقص على رواه السيرة التي تميز بها، ذلك أن الحكواتي غالباً ما ينفرد برواية سيرة لا يتعداها إلى سيرة أخرى.. وكذلك كنت ترى الرواد يقدون إلى المقهى الذي يروي به الحكواتي السيرة ولو كان ذلك يستدعي الانتقال من حي إلى آخر لسامع هذه السيرة أو تلك من حكواتي تميز بها.

وبعد.. إذا استطاع الحكواتي حتى عهد ليس ببعيد أن يعبر عن البطولات وينأى عن الأخلاقيات ويحضر على الأخلاق، ويضرب الأمثال، ويسرد الحكم والأشعار والأزجال. وأن يكون مصدراً مهماً من الثقافة الشعبية، بين أناس لا يقرؤون ولا يكتبون.. فقد أصبح في هذه الأيام وحول مصير بطل السيرة، وكذلك نشوة الماضي، فرحم الله أيام زمان.

إلى الحكواتي وينقسمون بين مؤيد للبطل مناصر له، ومخالف لذلك الموقف. وقد يبلغ بهم الحماس إلى ملاسة بل عراك بين الجانبين وكان الحكواتي يستغل هذه الظاهرة فيصعد الأحداث بالسيره إلى أن يقف عند عقدة يكون فيها البطل في مأزق أو كربة، على أمل اللقاء بهم في اليوم التالي ليروي لجمهوره ما آل إليه البطل، فيحتاجون مطالبين الحكواتي بالاستمرار وتخليص البطل مما هو فيه، وقد حدث أن أحدهم أتى إلى بيت الحكواتي طالباً ومتوعداً من أجل تخليص البطل ما هو فيه، لينام مرتاحاً.

وفي واقعة عرس عنترة في السيرة، شاهدت بأم عيني، ما قام به أنصار عنترة من تزيين للمقهى احتفالاً بهذا العرس، ومشاركة للبطل بهذه الفرحة.

## المقهى والثقافة

وإذا كان من المألوف أن نجد الحكواتي في أغلب مقاهي مدينة دمشق، أو على الأقل بعمق من كل حي بدمشق، حتى أواخر العقد الرابع من القرن العشرين، فقد كان هذا الحكواتي معروفاً في البلاد العربية، وأخذ في كل منها صورة متشابهة مع اختلافات بسيطة، فقد كان الحكواتي بالقطر المصري يعمل بصاحبة العزف على الربابة، وفي تونس كان الحكواتي يجلس على منصة عالية ومعه عصا طويلة يرد بها على المتخاصمين والمتناحرين حول مصير بطل السيرة، وكذلك ليحول دون اقتتالهم، وليدافع عن نفسه بتلك



مشاعر الفوز والنصر بل أيضاً الغزل.. حتى لكأنه يقوم مقام فرقة مسرحية، حركة وصوتاً وتعبيراً.

## القصص والحافظات

فالقصاص الشعبي أو الحكواتي والحال هذه بمنزلة حافظة شعبية لتلك السير والملاحم، ومهندس لعواطف مستمعيه وفق مقتضيات وأحداث السيرة ومصائر أبطالها وشخصياتها. وهو في ذلك يركز على بث مكارم الأخلاق، والسمات العربية في جمهوره، من محبة وكرم وحمية ومروعة وحفظ للذم ورعاية للجار، إلى آخر ما هنالك من المكارم المتأصلة بإنساننا العربي، مما ينسبه الحكواتي إلى أبطال السيرة، الذين يحافظهم الحظ على منأويهم الذين يتصفون بالكذب والنحل والخيانة والغدر والرياء والخديعة والنكث والبهيد، وغير ذلك من المفاسد التي يتصف بها الأشرار.. ويحرص الناس على التأني عنها، ويستيقظون أي سلوك من هذا القبيل. وكان الجمهور يسمع ويرى ويتفاعل مع ما يقدمه الحكواتي بالتصفيق تارة، وبكلمات الإطراء تارة أخرى، والتعاطف مع أبطال السيرة في أحيان كثيرة، حتى لكأنهم يعيشون مصائر الأبطال في السيرة. وكان الناس في اختيارهم للحكواتي، يتخبرون الحكواتي الذي تتوافق براعته مع سرعة بديهته وأسلوبه بالإلقاء والتعبير، وتصعيد حبكة الأحداث وحلها، مع تطلعاتهم ومزاجهم وهم (الجمهور) في جلوسهم بالمقهى للاستماع

فإنها ترسم الوحدة العربية ممثلة بالبطل العربي اليمني الملك سيف الذي حارب الأبحاش لتحرير اليمن. ولعل من الجدير بالذكر أن نشوء هذه السيرة يعود إلى القرن الخامس عشر للميلاد، رغم أن أحداثها تعود إلى ما قبل الإسلام، ولم يصبح الحكواتي على ما هو عليه حتى أواسط القرن المتصم (العشرين) إلا بعد أن مر بمراحل كان يطلق عليه بها اسم القصاص الشعبي، أكان ذلك في عصر صدر الإسلام أو بالعهد الأموي، وكان دوره أن يقلل للناس الذين يتابعونه صور المغازي والفتوحات بأروع حله وأبداع تصور، الأمر الذي يتوافق مع الطابع العربية التي تقدم الأخلاق الحميدة والفضائل على كل اعتبار. وكان مركز نشاط هذا القصاص في تلك الفترة في صحن المسجد أو الجامع عقب كل صلاة، ولما كثرت الأقاويل بشأنه.. أخذ يمارس نشاطه بما يرويه بالساحات العامة التي يتجمع بها الناس، للاستماع إلى أخبار الأبطال والفاشين، ونواد السلف، وغير ذلك من الأمور التي تثير اهتمام الناس. كان القصاص (الحكواتي) فيما يرويه ليس لبوس الحدث وشخصه بكل ما لهذه الكلمة من معنى فقد كان يتحدث عنهم وكأنه منهم، فضلاً عن ذلك فقد كان هذا القصاص يقوم خلال ما يرويه بالحركات الموقوتة والمؤثرات الصوتية بالحركة اللازمة (لخلق الجو المناسب، والتأثير الذي يريد ليضمن حسن التلقي والإقناع، فكان يتقلص صوته موافق الوعيد والزجر والغضب، ويحكي بنبراته

## منير كيال

عرف الحكواتي بما كان يحكي لمستمعيه من السير والقصص الشعبية، التي تناقلتها الأجيال، ما يجعل المستمع مشدوداً إلى ما يرويه الحكواتي، وكان من هذه القصص أو السير ما اقتصر تداوله، على نطاق محدود من المتابعين للحكواتي، على ما تضمنته هذه القصص من المواضيع المسلية، والوقائع المبهرة، والأحداث المشوقة المطعمة بالطرفة.. ومن ذلك سيرة علي الزبيق المصري، وسيرة دليلة المحتالة، وقصص ألف ليلة وليلة.

أما ما كان من السير التي شددت اهتمام الكثرة الكثيرة من متابعي الحكواتي فهي سيرة عنترة الجعسي، وسيرة الملك الظاهر وسيرة الملك سيف بن ذي يزن.

تحكي سيرة عنترة أحداثاً في شبه جزيرة العرب، وما جاورها حتى عهد النبوة أي على مدى «٥٠٠» سنة وهي تصور ثارات القبائل العربية قبل الإسلام، وعاداتها وتقاليدها فضلاً عما تقدم هذه السير من بطولات عنترة وأخلاقه وعلاقته مع قبيلته، ومع عزاله، ما يجعل لهذه السيرة الإقبال الكبير.

## السيرة والعبارة

أما سيرة الملك الظاهر بيبرس فكانت محببة إلى جمهور كبير من رواد الحكواتي، وهي تتقصى أخبار الملك الظاهر بيبرس، وتجعل من ذلك محوراً للأحداث المتعلقة بالدولة الأيوبية، ودورها في توحيد الصفوف للوقوف في وجه الغزو الخارجي لبلاد العرب، كما تتحدث هذه السيرة عن الفساد الداخلي في المجتمع، وتتوسع في إبراز أخبار الملك الصالح أيوب، الذي استقدم الملك الظاهر بيبرس.. وما إلى ذلك من الوقائع والأحداث التي تزدهم وبالتالي فإن سيرة الملك سيف بن ذي يزن،

## كلمة السر

كلمة السر مؤلفة من ستة حروف: رسام أوروبي شهير.

(لا أعرف كيف أشعر بوجودي.. بالأسف أفتقت ولم أر نفسي.. فتوجهت إلى المرأة ووقفت أمامها ولم أجدني.. فاتصلت بوالدتي الهرمة وأخبرتها بأنني لست موجوداً.. ثم أحرقت بيتي ونمت على الرماد..)

ل	ا	ع	ر	ف	و	و	ق	ف	ت	ب
ب	و	ل	م	ا	ر	ن	ف	س	ي	و
ا	ا	ب	و	ا	ل	د	ت	ي	ب	ن
ل	ل	ا	هـ	ت	ر	ب	خ	ا	و	م
ا	م	و	ل	م	ا	ج	د	ن	ي	ت
م	ر	ث	م	ا	ح	ر	ق	ت	ي	ا
س	ا	ا	ل	هـ	ر	ر	م	ة	ا	ف
ك	ة	م	و	ج	و	د	ا	ك	ي	ا
ا	ل	ر	م	ا	د	ل	س	ت	ع	ل
ف	ا	ت	ص	ل	ب	ي	ت	ي	س	ا
ف	ت	و	ج	هـ	ت	ب	ا	ن	ن	ي
ا	ش	ع	ر	ا	م	ا	م	هـ	ا	و

## كلمات متقاطعة

أفقي،	١- دولة عربية- حرف استفهام.
عمودي،	٢- لا بالأجنبية (م)- والدة (م)- نصف بوذا- هين.
	٣- نسقه- من الطيور- بئر.
	٤- ضمير منفصل (م)- أسحب (م)- ينهب.
	٥- مغن مصري- للتأوه.
	٦- حروف متشابهة- في الطعام (م).
	٧- خاصتهم- اكتمل (م)- ضوء (م).
	٨- يساعد- إله- متشابهان.
	٩- حرف ناصب- طريق (م).
	١٠- يصير- مخيف.
	١١- من الطيور- بحر (م)- للتعريف.
	١٢- وسيلة نقل بحرية- تونسية.

## برجك اليوم ٤/١٢



نجلاء قباني

أنت تخال الثقة والقبول والتقدير وتقوم بأعمالك بذكائك اللافق وفكر المنطق وحظوظك هذا اليوم تأتي من الآخرين أي بمقدار الجهد الجماعي الذي تبذره من المحيط.

أنت متعب أو مصيب وقد تشعر بالإحباط أو بالياس أو بالقلق كأنه فاقد للطلاقة ولا تحمل الآخرين أخطاء ليست من صنعهم ولا تكن قاسياً في أحكامك وخاصة قانونياً.

المشكلة اليوم ستكون في عدم رضاك عما يحيط بك أو إحساسك الدائم أنك تعمل كثيراً من دون أن يقدر عملك وإنجازك وأنت لا تتنازل حقه فلاتحمل نفسك مسؤوليات إضافية.

أنت تعيش تغيرات أو تعديلات في مخططاتك وبرامجك وتبدل الجهود للسير في أمورك إلى التغيير وتمتلك اليوم قوة القرار وصوابية الأحكام وترى أن الأمور أصبحت أفضل.

لا تتمسك برأيك من دون اقتناع بالعكس حاول أن تسمع آراء الآخرين وافوض لتنازل حقوقك أو ما تتمنى، تمسك بليونتك وصبرك لتصل إلى ما تريد بالصبر.

عاطفياً أنت سعيد وهذه الفترة ممتازة لعلاقات شخصية وعائلية، وقد تفرحك المكالمات أو اللقاءات لأنها ستحمل الأفرح أو الزيارات أو التواصل، الأمور حولك تفتح آفاقاً.

الأمور المالية تتحسن بشكل ملحوظ ما يوفر لك الهدوء والإحساس بالأمان وقد تتلقى مكافآت لتحسين وضعك أو تحقيق ربح اتخذ جميع المبادرات للحصول على حقه.

أنت متفائل اليوم وتسمى للجمعات والأضواء وللت أنظار والحظوظ مساعدة، فالفرح يحل ضيقاً على حياتك والتسهيلات حولك تستهدف أمورك عاطفياً وعملياً.

تحتاج إلى دعم عاطفي وجرعات من الحنان والرعاية وحسنًا تفعل في مراجعة حساباتك وربما شخص من الماضي يعود ليجد عهوده أو عروضه، ما يجعلك محتاراً أو حزيباً.

لا حظكم الدعوات التي تأتيك أو الإعجاب الذي يرافقه، أنت تدعم علاقاتك القديمة وترسخها فامنع وقتاً كافياً للشريك عاطفي أو الزوجي وضع خطط المستقبل.

أيام للقلق وقد لا تلاقي فيها صدى كلامك أو لعملك عند الآخرين أو تتلقى تقدراً أو نصائح تتبعد عن إبداء الملاحظات الساخرة على شكل وخزات تعطيلها للآخرين فقط.

قد تتوضع أمامك الرؤية وتردهم الاتصالات والحوارات والاجتماعات والسفر وقد تهتم لقضية تخص أحد الأبناء أو أحد المقربين وتفرحك الأخبار أو العروض الجديدة.

## الطقس

اليوم	غدأ
دمشق	١٦/٢٧
حمص	١١/٢٧
حلب	١٣/٢١
اللاذقية	١٧/٢٦
السويداء	١٤/٢٦
الحسكة	١٣/٢٣

## من هو؟

مثلة مصرية: إذا جمعت الأحرف:

٢ + ٤ حقد

٧ + ٣ + ١ سنة

٦ + ٥ حرف ناصب

٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

الحل السابق: رامي عياش.

## SUDOKU

3		6						
1			2	5	7			
8			5			4		
	3			8			6	
	4		5		3		9	
	5				9		2	
		2						1
				3				9
		8	3	1				6
				7				

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

## الحل السابق:

2	7	1	4	8	5	9	3	6
3	4	6	7	9	2	8	5	1
8	9	5	1	3	6	2	4	7
1	3	4	9	2	8	7	6	5
5	8	2	6	7	3	1	9	4
7	6	9	5	1	4	3	2	8
9	5	8	3	6	1	4	7	2
4	2	7	8	5	9	6	1	3
6	1	3	2	4	7	5	8	9

## الحل السابق:

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
١	ش	و	ق	ي	ب	غ	د	ا	د	ي	ا
٢	ر	ي	ا	ا	م	هـ	ج	ر	ل	ل	ل
٣	ي	د	ا	ر	هـ	ن	ا	ل	ا	ل	ل
٤	ف	هـ	م	س	هـ	م	ح	م	ي	م	ي
٥	ع	ر	ا	م	ر	ب	ا	ي	ث	ث	ث
٦	ر	ب	ي	و	ي	و	ل	س	ن	ح	ح
٧	ف	ع	ع	ا	ب	و	ا	ق	ج	ج	ج
٨	هـ	م	ا	م	ح	و	ت	د	ر	و	و
٩	م	ن	ا	ر	ع	ب	و	ر	و	ر	و
١٠	م	ي	ر	ب	ح	ل	ف	هـ	ب	ب	ب
١١	ا	ل	هـ	ب	ل	غ	ا	ي	ا	ي	ي
١٢	هـ	ش	و	م	ر	ر	ا	س	ي	ر	ر